لمعركة جديدة تستعيد بها ما فقدته في حرب أكتوبر . وهو ما سوف تسعى ان تحققه بالمناورة ان عقد مؤتمر جنيف .

هذا الى جانب ان ضرب جنوب لبنان بقدر ما يعيد لاسرائيل هيبتها التي اهتزت في معركة اكتوبر ، يعيد سطوتها التي أصبحت موضع شك حتى من حلفائها. وبذلك تتأكد أول حقيقة صاحبت رحلة الرئيس الامريكي نيكسون الى الشرق العربي وهي أن الولايات المتحدة لم تغير من موقفها فليس المهم ما قبل به نيكسون بل المهم ما يسير عليه الرئيس الامريكي . فصحيح أن الرئيس انور السادات قال له في أول ساعات زيارته لمصر «ان احترام الاماني الوطنية لشعب فلسطين هو جوهر القضية كلها» . وصحيح ايضا ان الملك فيصل قال له في السعودية انه « لن يكون في الامكان اقامة سلام دائم ما دامت القدس لم تتحرر ، وما دامت جميع الاراضي العربية المحتلة لم تتحرر ، وما دام الذين طردوا من اراضيهم لم يتمكنوا من العودة الى ديارهم وممارسة حقهم في تقرير المصير » كل ذلك صحيح ولكن نيكسون على حد المثل العربي « ودن من طين وودن من عجين » سمع ونفذ سياسته على الطريقة الامريكية .

ثانيا : ان زيارة نيكسون للمنطقة قد انتهت بموقف اسرائيلي قديم . ومن الصعب تصور ان العودة الى هذا الموقف وليدة ان حكومة رابين تعيش باغلبية صوت واحد وأنه مضطر الى التشدد وارتداء ثوب الصقور . فليست المسألة بهذا القدر من البساطة وانما الحقيقة هي ان اسرائيل اخذت من نيكسون ما يكفي لان تعود الى موقف الهجوم والتحدي . فقد حصلت اسرائيل على سبيل المثال وليس الحصر على وعود امريكية بسلاح جديد تقدر قيمته بحوالي ٥٠٠ مليون دولار ، هذا غير الدعم الاقتصادي والمالي. ويكفي القاء نظرة على اتجاهات تصريحات المسئولين في اسرائيل لتكشف عن حقيقة بارزة وهي ان تصور البعض — من العرب — بأن اسرائيل راغبة في التوصل الى « سلام عادل » هو نوع من الاوهام او احلام اليقظة او ان معارك اكتوبر قد ادت الى تغيير جذري في سياسة اسرائيل فهو تحليل مبالغ فيه ، كما انه لا يمكن القول ان ما تعلنه اسرائيل هو مجرد التشدد الى حد بعيد حتى اذا ما تراجعت يكون تراجع محدود عن الاهداف الاساسية التي رسمت باتقان بين الحركة الصهيونية والاستعمار الامريكي او بشكل اشمل مع حركة الاستعمار العالمي بقيادة الولايات المتحدة . وابرز ما أعلنه المسئولون في اسرائيل وخاصة اسحاق رابين رئيس الوزراء وشمعون بيريز وزير الدفاع هو : —

●● ان اسرائيل لن تعيد مرتفعات الجولان الى سوريا تحت اية شروط . وقال اسحاق رابين بشكل واضح انه حتى في اطار تسوية نهائية لن تستطيع اسرائيل التخلي عن مرتفعات الجولان ، لان عودة السيطرة السورية على هذه الاراضي حتى مع وجود سلام حقيقي سوف يمثل تهديدا استراتيجيا دائما لاسرائيل .

●● ان اسرائيل ترفض قيام دولة فلسطينية حتى على ما تبقى من ارض فلسطين . وقال رابين في اكثر من مرة انه لا مكان لدولة ثالثة بين اسرائيل والاردن ، لان قيام دولة فلسطينية يكون بمثابة قنبلة ذرية . والحل هو قيام دولة فلسطينية — اردنية .

●● ان تمثيل الفلسطينيين في مؤتمر جنيف يكون من خلال الاردن . وقد أعلن شمعون بيريز وزير الدفاع ان تمثيل الفلسطينيين في مؤتمر جنيف يجب ان يكون عن طريق الوفد الاردني ، لان المفاوضين يجب ان يمثلوا دولا لا منظمات . واضاف الى ذلك المنطق اسحاق رابين رئيس الوزراء قوله ان اسرائيل لن تتفاوض ابدا مع الفدائيين ، واذا اراد الاردن — وهو بذلك يوصي للاردن بالاسلوب المطلوب — ان يضم بعض الفلسطينيين